25 - ـ فصل : خيركم من عمل بما علم .

تأملت المراد من الخلق فإذا هو الذل و اعتقاد التقصير و العجز .

و مثلت العلماء و الزهاد العاملين صنفين فأقمت في صف العلماء مالكا و سفيان و أبا حنيفة و الشافعي و أحمد و في صف العباد مالك بن دينار و رابعة و معروف الكرخي و بشر بن الحارث .

فكلما جد العباد في العبادة و صاح بهم لسان الحال : عباداتكم لا يتعداكم نفعها و إنما يتعدى نفع العلماء و هم ورثة الأنبياء و خلفاء ا في الأرض و هم الذين عليهم المعول و لهم الفضل إذا أطرقوا و انكسروا و علموا صدق تلك الحال و جاء مالك بن دينار إلى الحسن يتعلم منه و يقول : الحسن أستاذنا .

و إذا رأى العلماء أن لهم بالعلم فضلا صاح لسان الحال بالعلماء : و هل المراد من العلم إلا العمل ؟ ! .

و قال أحمد بن حنبل : [و هل يراد بالعلم إلا ما وصل إليه معروف ؟] .

و صح عن سفيان الثوري قال : [وددت أن قطعت و لم أكتب الحديث] .

و قالت أم الدرداء لرجل : [هل عملت بما علمت] ؟ قال : لا قالت : [فلم تستكثر من حجة ا عليك ؟] .

و قال أبو الدرداء : [ويل لمن يعلم و لم يعمل مرة و ويل لمن علم و لم يعمل سبعين مرة] .

و قال الفضيل : [يغفر للجاهل سبعون ذنبا أن يغفر للعالم ذنب واحد] .

فما يبلغ من الكل قوله تعالى : { هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون } .

و جاء سفيان إلى رابعة : فجلس بين يديها ينتفع بكلامها فدل العلماء العلم على أن المقصود منه العمل به و أنه آلة فانكسروا و اعترفوا بالتقصير .

فحصل الكل على الاعتراف و الذل فاستخرجت المعرفة منهم حقيقة العبودية باعترافهم فذلك هو المقصود من التكليف